النشـــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٢٠ / ٢٠٠٠

الأحد ١٤ أيار

أحد حاملات الطيب

القديس إيسيدورُس

المستشهد في جزيرة شيو

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الرابع

الـرسـالـة (أعمال ٦:١ -٧)

الإنـجـيـل (مرقس ١٥:٤٣-٤٧ ؛ ١٦ :١-٨)

+ أحد حاملات الطيب

تُقيم الكنيسة المقدسة في الأحد الثاني بعد الفصح تذكار القديسَيْن يوسف ونيقوديموس اللذين أنزلا الرب يسوع عن الصليب ووضعاه في قبر جديد، وتذكار حاملات الطيب، أي النسوة اللواتي كن برفقة يسوع على الصليب واللواتي ذهبن سحراً جداً في أول الأسبوع ليطيّبن جسد الرب المدفون، وكنّ أول من سمع من الملاك بشارة القيامة، فانطلقن وبشّرن العالم كله بالفرح الكبير.

مَنْ تابع القراءات الإنجيلية يوم الخميس العظيم، أي أناجيل الآلام، لاحظ ولاء قلة من الناس ليسوع، إذ لم يبقَ معه عند صلبه إلا بعض النسوة وأمه ويوحنا الحبيب. هذه القلة التي لم نقرأ عنها شيئاً في الأناجيل، وحدها رافقت يسوع حتى آلامه.

لقد تركه الرسل الذين كانوا معه كل الوقت، وأنكره بطرس ثلاث مرات، ويهوذا خانه وأسلمه. كانت الجموع تتبعه خلال بشارته لأنهم كانوا يتوقعون منه كل شيء: مساعدة أو عجيبة أو شفاء. ومنهم من توقع أن يحرّرهم من الحكم الروماني. قليل منهم فهم رسالة يسوع عن المحبة وإنكار الذات. بالنسبة لهم كان يسوع مصدر مساعدة ولهذا تبعوه، وهذا أغضب رؤساء الكهنة والكتبة والقادة. وكلما أوضح يسوع حقيقة بشارته والمحبة المتجسدة بتقديم ذاته ذبيحة عن البشر، كان عدد الناس الذين يتبعونه يقل. أقام العازر فتبعته جموع كثيرة وساروا وراءه في دخوله إلى أورشليم وهم يصرخون «أوصنّا في الأعالي»، حتى ان «أورشليم ارتجت» (متى ٢١:١٠)، هم أنفسهم الذين تبعوه، صرخوا لبيلاطس «ليُصلب» (متى ٢٧:٢٢)، لأنهم رأوه ضعيفاً مُهاناً، ولم تعد فيه صورة القائد والمساعد وصانع العجائب فظنوا أن كل شيء انتهى.

مع الشعانين، الدخول إلى أورشليم، ذهب النور وأتت الظلمة والوحدة والألم والحزن. الأمر الأكثر إيلاماً كان خيانة رسول من تلاميذه الاثني عشر، من أخصائه. حتى ان مرافقيه الثلاثة في الجسمانية، حيث كان يصلّي قبل الصلب، ناموا ولم يستطيعوا «أن يسهروا (معه) ساعة واحدة» (متى ٢٦:٤٠). ولما قبض عليه الجند «حينئذٍ تركه التلاميذ كلهم وهربوا» (متى ٢٦:٥٦).

لا، لم يتركه الجميع. فالصليب يضعنا أمام ساعة الأمانة والمحبة الحقيقيتين. فاللواتي كنّ مخفيات في زمن «النجاح»، ولم يَرِد ذكرهنّ على صفحات الأناجيل، واللواتي لم يتحدث يسوع معهن مسبقاً عن القيامة، واللواتي اعتبرن أن كل شيء انتهى، وأيما انتهاء، على الصليب، وحدهن بقين وبرهنّ أنهن أمينات وعبّرن عن محبتهن اللامتناهية. نقرأ في إنجيل يوحنا «وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية» (١٩:٢٥)، وفي إنجيل مرقس: «وكانت أيضاً نساءٌ ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي وسالومة، اللواتي أيضاً تبعنه وخدمنه حين كان في الجليل. وأُخر كثيرات اللواتي صعدن معه إلى أورشليم» (١٥: ٤٠-

٤١). لاحقاً أتى يوسف الرامي ونيقوديموس وأنزلا الجسد الطاهر عن الصليب ودفناه. كان لديهما الجرأة والشجاعة الكافيتين لكي يتقدّما من بيلاطس ويطلبا جسد يسوع ويدفناه رغم معرفتهما المسبقة بما قد يفعله اليهود بهما.

لما انقضى السبت أتت بعض تلك النسوة ليدهنّ جسد يسوع بالطيب، وكنّ أول من أُعلنت لهن بشرى القيامة. لم يعلن لهن يسوع مسبقاً عن سر المستقبل كما فعل مع الرسل، لكنهن كنَّ أول من أُعلنت لهن القيامة فعلياً في اليوم الثالث. إن أول ظهور ليسوع كان لمريم التي كانت «واقفة عند القبر خارجاً تبكي» (يوحنا ٢٠:١١). والبكاء عند الموت دليل المحبة والوفاء. لقد كافأ الرب محبتها وأمانتها مع النسوة الأخريات بأن أعلن لهن قيامته، و«ابتُلع الموت إلى غلبة» (١ كور١٥: ٥٤). وانكسر الموت والخطيئة فلا حاجة بعد للبكاء.

ما نتعلّمه في هذا الأحد أن محبة قلة من الأشخاص شعت إشعاعاً عظيماً في وسط ظلمة اليأس. لذا نحن مدعوون في هذا العالم للتأكيد على أن المحبة والأمانة لا تختفيان ولا تموتان. تحثنا الذكرى على الشجاعة وعدم الخوف. ليس المهم طول الحياة أو قصرها، المهم أن تتوجد فينا لحظة واحدة نأخذ فيها قرارنا بالبقاء إلى جانب يسوع، مهما كنا منبوذين من الناس.

ما نحن بحاجة إليه اليوم هو عيش المحبة من جديد، مثل محبة حاملات الطيب التي لم تعتمد على الايديولوجيات ولا النظريات ولا الفلسفات، بل على بساطة القلب والصدق والأمانة. الأمم والممالك والامبراطوريات سقطت وسوف تسقط، ولكن ما يبقى هو المحبة. «المحبة لا تسقط أبداً» (١ كور١٣:٨). فلنتذكر دوماً انه من الجحيم، من القبر، خرج الأمل وأُعلنت القيامة، لكن فقط للذين صمدوا في المحبة.

+ قداس اثنين الفصح

عظة إثنين الباعوث

صباح الإثنين ١ أيار ترأس سيادة راعي الابرشية المتروبوليت الياس خدمة قداس اثنين الباعوث في كينسة القديس نقولاوس في الأشرفية وألقى بعد قراءة الإنجيل المقدس العظة التالية :

المسيح قام من بين الأموات ووطئ الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور.

يا أحبة، عمل المسيحي أن يبشّر بالقيامة. عمله الأساسي أن ينقل الخبر السار، الEvangelion، ولب الإنجيل هو القيامة لأنه لو لم يقم الرب فلا عمل لنا ولا نستطيع أن نقدّم خبراً سارّاً للناس. الصغير فينا والكبير إذا كان مع يسوع، إذا عرف خبر قيامته، يصبح عظيماً لأنه يستطيع أن يبشّر بالتعزية الكبرى التي هي القيامة من بين الأموات. أساس بشارتنا إذاً القيامة.

عيّدنا بالأمس لقيامة الرب، وهذا التعييد يبقى أسبوعاً كاملاً لأن هذا الأسبوع هو كيوم واحد نقيم فيه الخدمة نفسها (الإنجيل والرسالة يتغيّران)، ونردد ترداداً مستمراً وقوياً المسيح قام. اليوم أمامنا صورة المبشّر يوحنا المعمدان الذي أتى لابساً لباساً صحراوياً، لباساً من وبر الإبل، وكان متنسكاً، «يأكل جراداً وعسلاً برّياً». هكذا حُضّر لكي لا يكون إلا للرب. الصورة التي أتمثّل بها أنا كخادم للرب هي صورة يوحنا. همّي يجب أن لا يكون أكلي وشربي ولباسي، بل أن أبشّر وأهيّء الطريق للمسيح. إذا سُئلت من أنا علي أن لا أفتخر بمجد عائلتي بل أن أقول أنا لا أريد أن يراني أحد بل أن يسمع الصوت الذي فيَّ، الذي هو صوت الرب الذي أشاءه أن يكون في أعماقي. عندما سُئل يوحنا من أنت؟ المسيح؟ إيليا؟ النبي؟ قال «أنا صوت صارخ في البرية أعدّوا طريق الرب اجعلوا طرقه مستقيمة». يوحنا أتى لكي يهيء الطريق، لكي يمهّد الطريق أمام كل إنسان يسعى إلى الرب، وعندما سُئل «أنت تعمِّد» قال «نعم أنا أعمد بمعمودية التوبة»، أنا جئت إليكم لأحثّكم على التوبة، على الندم، لأنكم إذا أردتم أن يسكن الله فيكم وكانت الخطيئة في داخلكم فالله لا يساكن الخطيئة، وإذا جعلتم للخطيئة مكاناً في قلبكم فهذا يعني أنكم جعلتم الرب خارجاً. أنا أتيت إليكم لكي أغسلكم من خطاياكم، لكي تعترفوا بها وتندموا عليها، لكي تنقّوا نفوسكم، لكي تغسلوا قلوبكم حتى إذا أتى الرب يجد قلوبكم نظيفة ويرتاح فيها.

صورة يوحنا تعلمني، وتعلم كل إنسان عمد باسم الرب يسوع وباسم الثالوث، التواضع لأن المبشر أو المعلم رسالته التعليم. التجربة الكبيرة عند كل معلم أن يظهر نفسه فيضيع التعليم في هذا الظهور الخارجي. يوحنا أعطي لنا اليوم، بعد أن قام المسيح، صورة للكارز بالكلمة، للمبشر بالقيامة، وللمعلم. يوحنا يعلمنا أن لا وجود لنا إلا بكلمة الله. أنا موجود لأن الله أعطاني أن أبشر بكلمته وبالقيامة. يحذرني أن لا أظهر نفسي كي لا يراني

البشر عوض أن يروا الله. يجب على الكاهن، والراهب، وكل مسيحي أُعطي أن يكون رسولاً لكي ينقل تعليم المرسل إلى الناس أن لا يشوّش نقاء الكلمة وطهارة التبشير. كم من الناس يتباهون بما قالوا وبما فعلوا ويخفون الله في مكانٍ ما، يصبحون أصناماً لنفوسهم، يمجّدون ذواتهم؟

قال بعض المفسدين ليوحنا: يا معلّم، هوذا الذي كان معك في عبر الأردن أي يسوع الذي أنت قد شهدت له، يعمّد، والجميع يأتون إليه. أجابهم بتواضع كبير وبلطف: «لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئاً إن لم يكن قد أُعطي له من السماء». الله أعطاني وزنتي، موهبتي، وأنا راضٍ بها لأن الله منحني إياها، ولا يقدر إنسان أن يأخذ شيئاً إن لم يكن قد أُعطي له من السماء. يسوع هو ابن الله وأنا «لست بمستحق أن أحلّ سيور حذائه» (يو ١:٢٧). شبّه يوحنا نفسه بالعبد الذي لا يستحق أن يحل حذاء سيده. لم يبرز نفسه بل أراد إبراز من يبشر به. والأجمل قوله ان «فرحي قد تم»، رأيت المسيح وصرت في الفرح الكامل. يكفيني أني أعرف يسوع وأن أعرّف الناس به، وقد أتى يسوع لذا «ينبغي أن ذلك يزيد وإني أنا أنقص». ما أجملها صورة للمؤمن، للمتواضع، وأقول لكم، ان الله ينعم على محبّيه أضعاف ما يتمنون.

يعلّمنا يوحنا ان على من أراد التبشير أن يعطي ثماراً، لأن الشجرة التي لا تعطي أثماراً تُقطع، ولكن أنتم الذين بالمسيح تثمرون.

يوحنا صورةٌ للتواضع ومثالٌ، وعلى المؤمن أن يكون حذراً وأن يصلّي باستمرار طالباً رحمة الله لئلا يتكبّر لأن الكبرياء أصل كل الشرور وكل المساوئ. أما المتواضع فالله يسكن قلبه وهو يختفي لكي يظهر يسوع. وهو دينونة لكل إنسان، للمطران، للكاهن، للشماس، للقارئ، للمرتل، للمؤمن ولكل إنسان لأن علينا جميعاً أن نبشّر بالمحبة المضحيِّة. يعرفونكم أنكم تلاميذ يسوع لأنكم تحبّون، لأنكم تغفرون، لأنكم تسامحون، لأنكم لا تحقدون ولا تحملون مساوئ في قلوبكم، ولأنكم تصلّون. أنا فرحي اليوم كبير جداً بكم لأنكم ترتلون ولا تضجرون من الصلاة والحديث مع يسوع.

يا أحبة، أنتم لا تنمون بالله ولا تفرحون هذا الفرح الكبير إلا إذ أبقيتم يسوع في قلوبكم، وبقدر ما يكبر يسوع أنتم في الفرح. يسوع واقف على باب قلبكم يقرع فإن فتحتم له قلبكم أنا على يقين كلي أن فرحكم سيكون عظيماً، ويسوع يعزّيكم حتى في الآلام. هذه الجماعة التي هي أنتم، الكنيسة التي تصلّي وتسبّح الله، هي تخلّص كل بيت، وتخلّص الوطن. عندما سُجن بطرس صلّى الشعب بحرارة فانفتحت الأبواب. هل تصدّقون أن الصلاة تصنع العجائب؟ إن لم يصدّق أحدنا صلاته، إن لم يصدّق ان يسوع يسمعه فهو ما زال بعيداً عن الإيمان العميق والتواضع.

يوحنا معلّمنا ومثالنا. مثال الوداعة والتواضع والانسحاق والاختفاء الكلي من أجل إظهار المسيح. والتواضع لا يحصل إلا بالموت مع المسيح والقيامة معه. عندها تملأ المحبة كيانك لأن المسيح يسكن قلبك وتصبح قادراً على محبة الجميع، حتى من يؤذيك أو يكرهك. القيامة تعلّمني أن أحب الذين حولي بدءاً من البيت والعائلة. فالعائلة هي أساس، هي الكنيسة. بولس في رسائله كان يقول أكتب إلى فلان والكنيسة التي في بيته. نحن نتعلّم الكنيسة في البيت، وإذا كان البيت مزعزعاً تتزعزع الكنيسة. أما إذا بقي مؤمنون يبشرون تصبح العائلات مقدسة.

إحرصوا على استقبال الله وقبول كلمته، الله تحت رحمتكم لكنه يقول إذا أخذتموني تحت رحمتكم أنا آخذكم تحت رحمتي. هذا الذي ولد في مغارة وُصلب وعُذب كان تحت رحمتنا. يسوع يقول لنا أنا تحت رحمتكم حتى أباركم وأرتاح معكم. ويوحنا هو الصورة التي علينا أن نتبعها لنظهر يسوع. ليس كل من قال أو يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات . ولا يكفي أن نتكلّم باللاهوت لأننا قد نتكلم بالعظائم ونحن لا نؤمن. ليعطنا الرب نعمة التواضع حتى نفهم كلام يسوع ونستطيع نقله للآخرين. آمين.

+ تأمل

... بعد رؤية الملائكة، جاء يسوع رسولاً عن نفسه. ويقول الإنجيل: " وإذا يسوع يلاقيهنّ ويقول لهنّ : " السلام لكنّ. فدنّون وأخذنَ بقدميه " (متى ٢٨:٩). أمسكنّ به ليتمّ ما كتب : "أمسكته ولست أُطلقه" (نشيد ٣:٤). إن كانت المرأة ضعيفة الجسد فإن روحها متيقظة : " المياه الغزيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة، والأنهار لا تغمرها " (نشيد ٨:٧). كان مائتاً ذاك الذي يُبحث عنه، ولكن رجاء القيامة لم ينطفىء. فإجاب الملاك وقال لهنّ: " لا تخفنّ أنتنّ " (متى ٢٨:٥). إني لا أقول للجنود: لا تخافوا ، ولكن لكنّ أنتنّ. فليظلّ هؤلاء في الخوف ليتعلّموا بالخبرة أن يشهدوا قائلين : " في الحقيقة كان هذا ابن الله " (متى ٢٧:٥٤). أما أنتنّ فيجب الاّ تخفنَ " لأن المحبة الكاملة تطرد الخوف خارجاً " (١يو ٤:١٨). "أسرعنَ وقلنَ لتلاميذه : إنه قام ..." (متى ٢٨:٧). " فغادرنَ القبر في سرعة يتنازعهنّ خوف وفرح عظيم" (متى ٢٨:٨). هل هذا مكتوب ؟ – يقول المزمور الثاني الذي يتكلّم عن آلام المسيح : أُعبدو الله خائفين، وابتهجوا وجلين " (٢:١١)إبتهجوا بسبب المسيح الذي قام، خائفين بسبب الزلزال والملاك الذي ظهر كالبرق (متى ٢٨: ٢-٣)

ومع أن رؤساء الكهنة والفريسيين ختموا القبر بإذن بيلاطس، إلاّ أن النسوة رأينَ هذا الذي قام. وإذ رأى أشعيا تصرفَ رؤساء الكهنة المزرى، وقوّةَ إيمان النساء قال : " ايتها

النساء الآتيات من المشهد اقتربنَ، لأنهم شعب لا فهمَ له " (أشعيا ١٢:٢٧). رؤساء الكهنة لا يفهمون، وترى النساءُ بأعينهنَ٠ وقالوا للجنود الذين اتوا الى المدينة لإخبارهم بكل ما حدث: " قولوا أن تلاميذه جاءوا ليلاً وسرقوه، ونحن نائمون " (متى ١٣:٢٨).وقد سبق لأشعيا أن تنبأ عنهم بهذه الكلمة : "قولوا لنا وأَعلنوا ضلالاً آخر" (أشعيا ١١:٣٠)٠ الذي قام من الأموات خرج من القبر. ولكنهم بالنقود أقنعوهم بالعكس ، على أنهم لم يقنعوا ملوك عصرنا. لقد خان الجنودُ الحقَ بالفضّة، ولكنّ ملوكنا المعاصرين قد كَسُوا هذه الكنيسة التي نحن مجتمعين فيها الآن، كنيسة قيامة الرب مخلّصنا المقدّسة ، بالفضة والذهب، وزيّنوها بالتُحف الفضية والذهبية، والأحجار الكريمة. " واذا نمى ذلك الى الوالي فنحن نرضيه " (متى ١٤:٢٨)٠ وإذا أنتم أقنعتموه، فلن تقنعوا الأرض كلها. ولماذا عندما خرج بطرس من السجن (أعمال ١٩:١٢) عوقب الحرّاس ؟ في حين أن الذين كانوا يحرسون يسوع المسيح لم ينالوا عقاباً ! هؤلاء إذ رأوا الحقيقة وأخفوها لقاء حفنة من الفضة ، أنقذهم رؤساء الكهنة. وإن يكن عدد الذين اقتنعوا من اليهود قليلاً، إلا أن العالم بأسره قَبِلَ الحقيقة. والذين أخفوها طواهم النسيان.

أما الذين قَبِلوها، فقد أظهروا قوّة المخلّص، الذي ليس فقط قام من بين الأموات الذين قال النبي هوشع في صددهم بوضوح : يحيينا بعد يومين وفي اليوم الثالث يقيمنا فنحيا بقربه " (هوشع ٣:٦)

القديس كيرلّس الأورشليمي
(٣١٤- ٣٨٧)